

بسم الله الرحمن الرحيم

(الشيخ الدكتور أحمد شرشال الجزائري وجهوده في علم رسم المصحف وضبطه)

(د. مختار قديري)

أستاذ محاضر أ / جامعة الوادي (الجزائر)

(guediri-mokhtar@univ-eloued.dz /00213.671.88.55.82)

الملخص

يتناول هذا البحث الموسوم بـ: "الشيخ الدكتور أحمد شرشال الجزائري وجهوده في علم رسم المصحف وضبطه" التعريف بعلم من كبار علماء الجزائر والعالم الإسلامي في رسم المصحف وضبطه، الذي وضع بصمته، وكانت له آراء وإسهامات كبيرة في مراجعة عدد من مصاحف العالم الإسلامي. فرغم جهود الشيخ الكثيرة في خدمة المصحف الشريف؛ إلا أن الكثيرين يجهلون، ويجهلون جهوده في خدمة المصحف الشريف تدريسا وتأليفا، ومراجعة، ونقدا، لذا نحاول من خلال هذا البحث طرح الإشكال الرئيس: ما هي جهود وآراء الشيخ الدكتور أحمد شرشال في خدمة المصحف الشريف؟ وما حقيقة مشروعه الذي يُنادي به منذ سنوات "المصحف الإمام"؟ وستكون الإجابة عليه من خلال المحاور الآتية: الأول سنخصصه للتعريف بحياته الشخصية والعلمية والمهنية، أما الثاني فسيكون للكلام جهوده في خدمة المصحف الشريف، والثالث للتعريف بمشروعه الذي يُنادي به ويسعى إلى تحقيقه منذ سنوات وهو: "المصحف الإمام"، ليكون الكلام في المحور الرابع والأخير عن أهم آرائه في علم رسم المصحف وضبطه وأثرها على المصاحف المطبوعة. ومن أهم النتائج المتوصل إليها أن الدكتور أحمد شرشال الجزائري يعدّ من أكبر علماء الجزائر والعالم الإسلامي المبرزين في علمي رسم المصحف وضبطه، ولا نبالغ إن قلنا أنه يعدّ تنسي زمانه، وله جهود وإسهامات كبيرة في خدمة القرآن الكريم وعلومه.

البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فهذه مشاركتي في المؤتمر العلمي الدولي الثالث الموسوم بـ: " رسم المصاحف وضبطها قضايا ومسائل " المنظم من طرف الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة شؤون القرآن والسنة النبوية، والذي سيعقد بإذن الله يومي: 23 سبتمبر 2024.

وكان اختياري للمشاركة بالبحث الموسوم بـ: " الشيخ الدكتور أحمد شرشال الجزائري وجهوده في علم رسم المصحف وضبطه " للتعريف بعلم من كبار علماء الجزائر والعالم الإسلامي في علمي رسم المصحف وضبطه، والعارفين بعلوم القرآن، وإبراز إسهاماته ومؤلفاته التي انتشرت شرقا وغربا، وأصبحت مرجعا في رسم وضبط مصاحف العالم، ألا وهو الشيخ الدكتور: أحمد بن أحمد شرشال الملياني الجزائري، الذي يعرفه أهل التخصص والمهتمون بعلوم القرآن.

ولعلمي بقدر الشيخ في فن الرسم العثماني وضبطه، ولما أعلمه من جهل الكثيرين بمؤلفات الشيخ وتحقيقاته وأرائه، لذا أردت من خلال هذا البحث طرح السؤال الرئيس الآتي: من هي جهود وأراء الشيخ الدكتور أحمد شرشال في علم الرسم والضبط القرآني؟ والذي تتفرع عنه أسئلة فرعية أخرى متمثلة في:

- من هو الشيخ الدكتور أحمد بن أحمد شرشال الجزائري؟
- ما هي أهم مؤلفاته في القرآن الكريم وعلومه؟
- وما حقيقة مشروعه "المصحف الإمام"؟

ولمعالجة هذه الإشكالية والإجابة عن سائر التساؤلات المطروحة استخدمنا المنهج الوصفي في المطلب الأول والثاني، وفي المطلب الثالث والرابع المنهج الاستقرائي التحليلي بشكل أساس مع استعمال متفاوت للمنهج المقارن، كما تمّ عرض المادة العلمية لهذا البحث في مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة، وتفصيلها كالاتي:

المقدمة: وفيها توطئة لموضوع البحث، وعرض لإشكاليته، وبيان للمنهج المتبع فيه، وعرض لخطته، والدراسات السابقة.

المطلب الأول: أضواء من سيرة الشيخ أحمد شرشال.

المطلب الثاني: جهود الشيخ أحمد شرشال في خدمة المصحف الشريف .

المطلب الثالث: مشروع الشيخ شرشال : "المصحف الإمام".

المطلب الرابع: آراء الشيخ أحمد شرشال في رسم المصحف وضبطه.

الخاتمة: وفيها إثبات لأهم النتائج المتوصل إليها، واقتراح لعدد من التوصيات.

وأما فيما يخص الدراسات السابقة فحسب علمي هناك دراسة واحدة تناولت جهود الشيخ أحمد شرشال، وهي: الدكتور أحمد شرشال الجزائري وجهوده في الدراسات القرآنية، د.كتور مختار قديري، بحث علمي مقدم للملتقى الوطني الخامس، الموسوم ب: "جهود علماء الجزائر في خدمة القرآن الكريم وعلومه"، بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي، يومي 13 و14 ديسمبر 2016م. وكما يظهر من عنوان هذه الدراسة التي رُكِّز فيها عن بيان جهود الشيخ أحمد شرشال في مختلف العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه، ولعلنا نحاول في هذا البحث التركيز على جهوده وآرائه في علمي الرسم والضبط القرآني.

المطلب الأول: أضواء من سيرة الشيخ الدكتور أحمد شرشال الجزائري

في هذا المطلب سنُعرِّف بالحياة الشخصية والعلمية للشيخ الدكتور أحمد شرشال، من خلال

الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: حياته الشخصية

يتضمن هذا الفرع التعريف بالحياة الشخصية للشيخ الدكتور أحمد شرشال، وأذكر فيها اسمه ونسبه ومولده ونشأته وبعض المعالم المضيئة من حياته.

أولاً: اسمه ونسبه ونسبته:

هو أحمد بن أحمد بن معمر بن العربي شرشال الملياني⁽¹⁾ الجزائري⁽²⁾، وتسمية الابن باسم أبيه هي عادة كانت ولا تزال منتشرة عندنا.

ثانياً: مولده ونشأته

ولد الشيخ شرشال في 30 أوت 1951م بقرية عين التركي بمدينة مليانة⁽¹⁾ الجزائر، بدأ حياته بحفظ القرآن، وختمه في اللوح أربع مرات رسماً وضبطاً، وأمّ به في صلاة التراويح، وأخذ الإجازة

(1) نسبة لمسقط رأسه مدينة مليانة التابعة لولاية عين الدفلى

(2) ينظر: سالم بوحامدي، دليل الطالبين إلى معرفة القراء الجزائريين المجازين 508-500/2.

بحفظة من الشيخ قليل محمد والشيخ عبد الله عثمان عبد القادر ووالده الشيخ أحمد شرشال، الذي كان من المتقنين الكبار للقرآن الكريم، حيث لم يُرَ حاملاً للمصحف قط منذ أن حفظه، وهو في الثمانين، وهو يختمه غيباً كل خمسة أيام و يؤم به الناس.

ثم انتقل الشيخ إلى زاوية أعريب⁽²⁾ المتخصصة في العلوم الشرعية، فأخذ الفقه من كتاب الشيخ خليل رحمه الله، واللغة من كتاب شذور الذهب في معرفة كلام العرب، وكتاب قطر الندى، وحفظ ألفية ابن مالك والتفسير وعلوم القرآن على يد الشيخ العلامة ابن دوحه محمد.

ثم انتظم الشيخ في معاهد التعليم الأصلي والشؤون الدينية بولاية المدية، سنة 1969م، ودرس فيها لمدة سنتين على يد نخبة من علماء الجزائر بمسجد النور، وبعدها نجح الشيخ في مسابقة اختيار المدرسين ودرس لمدة سنة بمدرسة التكوين والإعداد، وعيّن مدرسا سنة 1971م.

خلال هذه الفترة التي قضاها في التدريس، والتي كانت بمثابة الفرصة الذهبية للشيخ لمواصلة مشواره الدراسي، حيث استغل الفترات المسائية وانضم إلى المعاهد المسائية وشارك في الدروس بالمراسلة، وتحصّل خلالها على عدّة شهادات في الكفاءة التربوية وعلم النفس، ونجح في الشهادة الثانوية العامة(البكالوريا) شعبة اللغة والأدب سنة 1977م.

واصل الشيخ مشواره العلمي وانظم إلى جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب من سنة 1977م إلى سنة 1979م، مع مواصلة التدريس، لكن شغف الشيخ بالقرآن الكريم وعلومه جعله يهاجر إلى المدينة المنورة ويختار كلية القرآن الكريم وعلومه، وتخرج فيها بشهادة الليسانس سنة 1984م بتقدير ممتاز، والماجستير سنة 1409هـ بتقدير ممتاز في القرآن وعلومه والدكتوراه سنة 1413هـ بمرتبة الشرف الأولى⁽³⁾.

ثالثا: معالم مضيئة في شخصية الشيخ أحمد شرشال

منذ فتحت عيني على تخصص التفسير وعلوم القرآن، وميلي الخاص لعلم الرسم العثماني وضبطه، وأنا على تواصل مع الشيخ شرشال من خلال تتبع رحلاته وأخباره وقراءة كل مؤلفاته، والتي ظهر لي من خلالها بعض المعالم المضيئة في شخصيته الفريدة، أخصها في النقاط الآتية:

(1) ملبانة: بالكسر ثم السكون، وباء تحتها نقطتان خفيفة، وبعد الألف نون، مدينة جزائرية تأسست خلال العهد الروماني وبقيت عامرة إلى يومنا هذا، وهي الآن تنتمي إلى ولاية عين الدفلى على بعد 150 كلم غرب الجزائر العاصمة (ينظر: الحموي، معجم البلدان 5/ 196، والحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ص: 547).

(2) زاوية أعريب هي زاوية صغيرة بقرية من ضواحي بلدية عريب ولاية عين الدفلى.

(3) ينظر: بوحامدي سالم، دليل الطالبين إلى معرفة القراء الجزائريين المجازين (500/2-508)، والسيرة الذاتية للشيخ

بموقع جامعة أم القرى بمكة المكرمة، البيانات الشخصية، على الرابط: <https://old.uqu.edu.sa/page/ar/158033>

1. إتقانه حفظ القرآن رسماً وضبطاً:

كل من خالط الشيخ حفظه الله يشهد له بالإتقان الفائق في حفظ القرآن الكريم مشافهة ورسماً وضبطاً، فإذا سألته عن أي كلمة من كلمات القرآن الكريم وكيفية رسمها وضبطها، تجده يستحضرها مباشرة؛ بل ويستنصر النصوص والأنصاف القرآنية التي تتناولها، وهذا الأمر ليس مستغرباً من الشيخ أحمد شرشال الذي ختم القرآن باللوح أربع مرات رسماً وضبطاً، فحفظ القرآن مرة واحدة باللوح يرسخ الحفظ والرسم، فكيف بمن يختمه أربع مرات.

وعائلة شرشال من العائلات التي اشتهرت بحفظ القرآن بل باتقانه، فوالده الشيخ أحمد كان من المتقنين الكبار للقرآن الكريم، حيث لم يُرَ حاملاً للمصحف قط منذ أن حفظه، وهو في الثمانين، وهو يختمه غيباً كل خمسة أيام و يوم به الناس⁽¹⁾.

2. التورع والبعد عن الظهور والشهرة:

فالشيخ شرشال حفظه الله رغم مكانته العلمية -التي سيكشف هذا البحث عن بعض جوانبها-، خاصة في علم الرسم العثماني، إلا أنه كان قليل الظهور وبعيدا عن الأضواء، وعن كل ما يكون سبباً للشهرة، وكان يتجنب ذلك تورعاً وخوفاً على نفسه من أمراض القلوب. والشيخ حفظه الله اختير لعضوية تحكيم عدّة مسابقات دولية، لكنه كان دائماً يرفض ذلك، خوفاً كما ذكرنا على نفسه من دخول أمراض القلوب، ومن المسابقات التي تم اختياره لعضويتها جائزة دبي لحفظ القرآن الكريم؛ التي يعطى فيها الأعضاء مبالغ ضخمة؛ إلا أنه رفض، وهو من أحق من يحكم فيها.

هذا الشُّح في المعلومات المتعلقة بشيخي الفاضل أحمد شرشال جعلني أكتب هذا البحث للتعريف به وبجهوده في خدمة المصحف الشريف، فأنا أعتبره تنسي زمانه، خاصة وأنه كان له شرف إخراج موسوعته في علم الضبط المسماة: "الطراز في شرح ضبط الخراز.

3. غيرته الشديدة على القرآن الكريم والمصحف الشريف:

القارئ الفاحص في مؤلفات الشيخ وتعليقاته التي زين بها أمهات كتب الرسم والضبط القرآني، يلمس بجلاء غيرة الشيخ حفظه الله على القرآن الكريم والمصحف الشريف، ويظهر ذلك جلياً من خلال عناوين كتبه التي قصد من تأليفها سد ثغرة من الثغور التي قد تؤتى هذه الأمة من قبلها، ومن الأمثلة على ذلك:

كتابه "ردود القرآن على ذوي الجحود والإنكار": الذي ألفه الشيخ للرد على المنكرين والجاحدين من خلال القرآن الكريم، وقد تناول فيه عدة قضايا منها: ردود القرآن في قضية التوحيد، ردود القرآن

(1) ينظر: بوحامدي سالم، دليل الطالبين إلى معرفة القراء الجزائريين المجازين 500/2-508.

في قضية الملائكة، ردود القرآن في النبوة والرسالة؛ ويندرج تحتها : ردود القرآن في القضاء والقدر، وردود القرآن على المنكرين لليوم الآخر.

كلية القرآن الكريم وأثرها في حفظ القراءات وعلومها: الذي ألفه من أجل حث الأمة للاعتناء بالقرآن الكريم بقراءته العشر المتواترة ورواياتها المختلفة، ووجوهها المتعددة، وإشاعتها بين الناس، وممارستها عمليا في التلاوة وفتح كليات للقرآن الكريم في كل الجامعات، مهما كان تخصصها، وذلك خوفا من ذهاب هذه البقية الباقية من القراءات.

الكتاب الثالث: التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد: هذا الكتاب ألفه الشيخ حفظه الله للرد عن الشبهات التي رفعها دعاة تغيير الرسم العثماني؛ كالدكتور لبيب السعيد في كتابه رسم المصحف المشكلة وحلها، الذي ذهب فيه إلى وجوب التزام الرسم العثماني، ومعالجة مشكلة القراءة من المصحف مع وجود الحروف الزائدة والناقصة، عن طريق التسجيل الصوتي للقرآن الكريم، واستبدال القراءة من المصحف بالسماع الصوتي للقرآن.

الفرع الثاني : حياته العلمية

سأتناول في هذا المطلب الحياة العلمية للدكتور أحمد شرشال الجزائري، وأذكر فيها شيوخه وتلاميذه، والشهادات والمؤهلات العلمية، والمقررات التي درّسها بالجامعة وثناء العلماء عليه من خلال النقاط الآتية

أولا: شيوخه:

تتلمذ الشيخ في بداية طلبه للعلم على عدد من علماء الجزائر الأجلاء، وعلى رأسهم والده الشيخ أحمد شرشال رحمه الله؛ نذكر منهم: الحاج قليل محمد ، والشيخ عثمان عبد القادر، والشيخ العلامة ابن دوحة محمد.

وبعد مغادرة الشيخ الجزائر لمواصلة دراسته في تخصص القرآن الكريم وعلومه، التقى الشيخ بخيرة علماء المملكة العربية السعودية المنتسبين لجامعة الإمام بالمدينة المنورة وعلى رأسهم مشرفه في مرحلة الدكتوراه الشيخ: محمد بن عمر بن الأمين الشنقيطي⁽¹⁾.

ثانيا: الشهادات والمؤهلات العلمية:

تحصل الشيخ خلال مسيرته العلمية على عدّة شهادات، من أهمّها حصوله على شهادة إجازة في حفظ القرآن الكريم: من الزاوية سنة 1968م، ثم حصوله على شهادة الثانوية العامة (البكالوريا): شعبة اللغة والآداب سنة 1977م ، والتحاقه بالجامعة والحصول على الترتيب:

(1) ينظر: بوحامدي سالم، دليل الطالبين إلى معرفة القراء الجزائريين المجازين 508-500/2.

شهادة الليسانس : في القرآن الكريم وعلومه من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،
بتقدير: ممتاز سنة 1984م.

شهادة الماجستير: في شعبة التفسير، قسم القراءات بكلية القرآن الكريم الجامعة الإسلامية بالمدينة
المنورة، بتقدير: ممتاز سنة 1409هـ، موضوع الرسالة: تحقيق كتاب "الطراز في شرح ضبط الخراز
للتنسي تحقيق ودراسة".

شهادة الدكتوراه: في شعبة القراءات، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية القرآن الكريم والدراسات
الإسلامية، الجامعة الإسلامية، بتقدير : مرتبة الشرف الأولى، 1413هـ، موضوع الرسالة: تحقيق
ودراسة لكتاب "مختصر التبيين لهجاء التنزيل" للإمام أبي داود سليمان بن نجاح، بإشراف الدكتور: عبد
الله بن عمر الأمين الشنقيطي⁽¹⁾.

ثالثا: مؤلفات الشيخ أحمد شرشال الجزائري

للشيخ أحمد شرشال عدّ كبير من المؤلفات العلمية الرصينة في مختلف العلوم، ونذكر هنا بعض
مؤلفاته في غير العلوم المتعلقة بالمصحف الشريف، التي سيكون الكلام عليها في المطلب القادم.

- مقررات التفسير، طبع بدار ابن الحفصي للطباعة والنشر مصر، سنة: 2009، الطبعة : 1.
- أصول التربية التعليم كما رسمها القرآن الكريم، طبع بدار ابن الحفصي للطباعة والنشر مصر،
سنة: 1436هـ، الطبعة: 2، عدد الصفحات: 136.
- أوصاف ونعوت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، طبع بدار ابن الحفصي للطباعة والنشر مصر،
سنة: 1437هـ، الطبعة : 1، عدد الصفحات: 103.
- التفسير وأثره في بناء الشخصية واتزانها، طبع بدار ابن الحفصي للطباعة والنشر مصر، سنة
النشر: 1437هـ، الطبعة : 1، عدد الصفحات: 127.
- قواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام دراسة تحليلية، نقدية، طبع بدار ابن الحفصي
للطباعة والنشر مصر، سنة: 1437هـ، الطبعة : 1، عدد الصفحات: 47.
- نظرات جديدة في التنقيب عن معاني "القرآن اللطيفة" الجزء الثاني: من سورة والشمس إلى
سورة الناس، طبع بدار الإمام مالك، الجزائر، سنة : 2022.

وحسب ما بلغني فإن الشيخ بعد تقاعده وعودته من سلطنة بروناي ترك الاشتغال بالعلوم
المتعلقة بالمصحف الشريف، واعتكف على تفسير القرآن الكريم، وقد أتمّ لحد الآن تفسير جزء عمّ.

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه

(1) ينظر: بوحامدي سالم، دليل الطالبين إلى معرفة القراء الجزائريين المجازين (2/500-508).

أن الشيخ أحمد شرشال يعدّ كما ذكرنا من أكابر علماء العالم الإسلامي في علمي الرسم والضبط القرآني، وهو لا يحتاج إلى تزكية، وأعماله ومؤلفاته تكفي في تزكية، وإبراز مكانته العلمية، ولكن سنورد ثناء بعض أهل العلم والفضل عليه:

أولاً: ثناء الشيخ الدكتور أيمن سويد

وشهد للشيخ أحمد شرشال أقرانه بنبوغه وبروزه في علمي الرسم والضبط القرآني، ومن هؤلاء الدكتور أيمن رشدي سويد وذلك جواباً عن سؤال طرح عليه بخصوص لجان المراجعة في الجزائر في قناة إقرأ الفضائية، فقال: "اعتنوا بهؤلاء الأشخاص الفلانتات، الذين يظهرون أحياناً، هذا العلم يظهر فيه بين الفينة والأخرى فلناتٌ، من هؤلاء الأشخاص: الدكتور أحمد شرشال الجزائري، أنا أعرفه عن قرب، صرف شطراً كبيراً من حياته في علم الرسم وضبط المصاحف، والتّصوُّص في رأسه مستحضرة، وأخذ في ذلك الماجستير والدكتوراه، وحقق كتباً كباراً، واطّلع على النصوص، وهو الآن يعلم القرآن في بروناي، لكنها دولة صغيرة أعجمية، الطلاب هناك سقف العلم عندهم محدود ماذا يعطيهم من علمه؟

يا أصحاب القرار في الجزائر، أو ممّن يصل إليهم، استفيدوا من فلذات أكبادكم، يا إخواننا في الجزائر، وأعيدوا هذا الرجل وأعطوه مكانته: موضوع تصحيح المصاحف، مراقبة المصاحف المكتوبة على الورق، أو على الأجهزة الإلكترونية....، فهو والله بشهادتي من العلماء"⁽¹⁾.

ثانياً: ثناء الدكتور عبد المجيد رياش

ومدحه الدكتور عبد المجيد رياش - صاحب دار ابن الحفصي للنشر والتوزيع - عند تقديمه لطبعة كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار للإمام أبي داود دراسة وتحقيقاً للدكتور أحمد شرشال، فقال: "ولقد قيض الله لكتابي أبي داود "مختصر أصول الضبط" و"مختصر التبيين لهجاء التنزيل" فحلاً من فحول أبناء الجزائر رزقه الله الاطلاع الواسع والقدرة على التمييز بين الأقوال ونقدها مع بيان الأوجه منها، ألا وهو: أخونا الفحل الدكتور أحمد بن أحمد شرشال فقام بخدمة الكتابين خدمة تليق بهما،..."⁽²⁾.

ثالثاً: ثناء الشيخ ضيف الله بن محمد العامري الشمراني

(1) ينظر: برنامج "كيف تقرأ القرآن" على قناة إقرأ الفضائية.

(2) ينظر: كتاب أصول الضبط، دار ابن الحفصي، الصفحتين: أ و ب.

ومدحه الشيخ الشمراني عند ذكر كتب في علم رسم المصحف وضبطه نصح بها الشيخ أحمد شرشال، فقال : "الحمد لله، وبعد، فلا يخفى على طلاب العلم المتخصصين في علوم القراءات أن فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد شرشال من كبار علماء العصر في علمي رسم المصحف وضبطه، فجهوده في هذا المجال دراسة وبحثًا وتحقيقًا ظاهرة واضحة، وقد انتفع بها المتخصصون من العلماء وطلاب العلم، وتقبلوها بقبول حسن" (1)

المطلب الثاني: جهوده الشيخ شرشال في خدمة المصحف الشريف رسماً وضبطاً

سيكون الكلام في هذا المطلب حول جهود الشيخ أحمد شرشال التدريسية أو التأليفية للعلوم المتعلقة بالمصحف الشريف، وبخاصة في علم رسم المصحف وضبطه، وكذا بيان أثر مؤلفاته على من جاء بعده، وذلك من خلال النقاط الآتية:

أولاً: جهوده في تدريس علم رسم المصحف وضبطه

بعد تخرج الشيخ شرشال سنة 1409هـ من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تخصص : القراءات، التحق كأستاذ مساعد في جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم القراءات، المملكة العربية السعودية، وأسند له تدريس مادتي الرسم والضبط القرآني، بالإضافة للعلوم الأخرى المتعلقة بالمصحف الشريف؛ كعلم عدّ الآي وفواصل القرآن الكريم، وعلم الوقف والابتداء، وقواعد التجويد، وحفظ القرآن لجميع المستويات...

وقد تنقل الشيخ مدرسا للعلوم المتعلقة بالمصحف الشريف في عدّة جامعات من دول العالم العربي والإسلامي، نذكر منها:

- أستاذ مشارك في جامعة الكويت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التفسير والحديث من سنة 1998م.
- أستاذ مشارك بقسم أصول الدين ، قسم التفسير والحديث، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، سلطنة بروناي، دار السلام، لمدة ثلاث سنوات 2004-2007م.
- أستاذ مساعد في معهد العلوم الإسلامية والعربية القسم الجامعي في موريتانيا ، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، أكثر من خمس سنوات.

(1) ينظر: مدونة جامعة لفوائد ومقالات أبي صلاح ضيف الله بن محمد العمري الأستاذ المحاضر بكلية القرآن الكريم، قسم القراءات، المدينة المنورة بتاريخ: 1434/11/08هـ، على الرابط:

● أستاذًا مشاركاً في جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، سلطنة بروناي دار السلام، التي عاد إليها بعد تدريسه بجامعة أم القرى⁽¹⁾.

والشيخ أُحيل على التقاعد من جامعة بروناي، وعاد إلى بلده الجزائر بعد رحلة علمية قضاها في نشر العلم وخدمة القرآن الكريم في عدد كبير من دول العالم الإسلامي.

ثانياً: جهوده في الإشراف على الرسائل الجامعية والمسابقات الدولية

إلى جانب قيام الشيخ أحمد شرشال بتدريس العلوم المتعلقة بالمصحف الشريف، فقد كانت اهتماماته في الإشراف والمناقشة على الرسائل الجامعية لمرحلتى الماجستير والدكتوراه في الجامعات التي كان له شرف الانتساب إليها.

أما عن مشاركاته في المسابقات الدولية في حفظ القرآن الكريم، فقد كان الشيخ حفظه الله كما ذكرنا سابقاً يتورع من ذلك ويتجنب الظهور والشهرة، وغالبا ما كان يرفض ذلك؛ كرفضه مرتين المشاركة في عضوية جائزة دبي الدولية لحفظ القرآن.

ومن المسابقات التي كان له شرف الانضمام إلى عضوية هيئة تحكيمها مسابقة القرآن الكريم في بروناي لدول جنوب شرق آسيا.

ثالثاً: جهوده المطبوعة في علم رسم المصحف وضبطه

للشيخ أحمد شرشال عدّة كتب ألّفها في علم رسم المصحف وضبطه، نذكر منها:

1. مؤلفاته في رسم المصحف:

الكتاب الأول: مختصر التبيين لهجاء التنزيل للإمام أبي داود سليمان بن نجاح

هذا الكتاب يتناول موضوع رسم المصاحف، وبيان الهجاء الذي كُتبت به المصاحف العثمانية التي أرسلها سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه إلى الأمصار، فتضمن كتابه رسم جميع القراءات، مع التركيز على قراءة الإمام نافع المدني رحمه الله، وهو يعدّ من أقدم الكتب المؤلّفة في هذا العلم، وأنفَسها وأوسَعها.

يقول عنه د.مسعد الطيار: "وقد أبدع الدكتور أحمد شرشال في إخراجِه لكتاب أبي داود سليمان بن نجاح "مختصر هجاء التنزيل" حيث أخرجِه على هذه الشاكلة، وهو من مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف"⁽²⁾.

(1) ينظر: بوحامدي سالم، دليل الطالبين إلى معرفة القراء الجزائريين المجازين (2/500-508)، والسيرة الذاتية للشيخ

بموقع جامعة أم القرى بمكة المكرمة، البيانات الشخصية، على الرابط: <https://old.uqu.edu.sa/page/ar/158033>

(2) مسعد الطيار، شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل، ص45.

وهذا الكتاب يُعد من أهم المراجع التي تعتمد عليها لجان المراجعة في العديد من دول العالم الإسلامي، إن لم نقل في كل مصاحف الدنيا.

الكتاب الثاني: مخالفات النسخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام

يُبيّن المؤلف في بداية بحثه أنه قد لفت انتباهه وهو يراجع المصاحف بمختلف الروايات: تعدّد المصاحف واختلاف ضبطها ورسمها، حتى صار لأهل المشرق مصاحف، ولأهل المغرب مصاحف؛ بل صار لكل مصرٍ اصطلاحات خاصة وضبط وشكل مُعيّن. فقام بوضع هذا البحث الذي يدور حول الرسم العثماني، ومخالفة نسخ المصاحف، ولجان مراجعتها وتصحيحها للمصحف العثماني (الإمام)، مُبيّنًا هذه المخالفات ومدى بُعدها وجنوحها عن الصواب، كما حلّى كتابه بذكر ما يتعلّق برسم المصحف وضبطه من قواعد سارَ عليها أهل العلم في القديم والحديث.

الباحث حرّر في هذا البحث الكثير من المسائل المهمّة المتعلقة بقواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام بأسلوب رزين محكم في ستة مباحث كالاتي: الأول: بدأ فيه بتحرير التسمية الصحيحة لهذا العلم، والثاني: حرر فيه موضوعات هذا العلم، والثالث: حقق فيه منهجية ترتيب موضوعاته، والرابع: حرّر فيه القول في أنواع مراتب التلاوة، والخامس: أهمية قواعد التجويد، والسادس: بيّن فيه أثر قواعد التجويد في اللغة والمعاني.

الكتاب الثالث: التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد⁽¹⁾

يُبيّن المؤلف في هذا البحث وجه زيادة بعض الحروف ووجه نقصانها في خط المصحف العثماني، وحاول إيجاد تفسير علمي لهذه الزيادة والنقص، كما حاول المؤلف إيجاد صلة بين الرسم العثماني والكتابة في اللغة العربية، والإجابة عن الشبهات التي رفعها دعاة تغيير الرسم العثماني. كما تظهر الدراسة حروفا غفل عنها نسخ المصاحف ولجان المراجعة والتصحيح، سواء ما كان منها من قبيل الرسم، او ما كان من قبيل الضبط، كما تكشف عن مصادر ومراجع مخطوطة لم يطلع عليها أصحاب هذا الفن.

2. مؤلفاته في ضبط المصحف:

الكتاب الأول: الطراز في شرح ضبط الخراز للإمام التنسي

يعدّ هذا الكتاب من أشهر الكتب المؤلفة في فن الضبط القرآني، حيث تناول فيه مؤلفه مباحث فن النقط والضبط، وناقش أهم مسائله، وقارن بين مذاهب أئمة هذا الفن، وبيّن القوي

(1) هذا الكتاب هو في الأصل عبارة عن مقال علمي محكم نشر بمجلة كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد 20، سنة: 1422هـ.

والضعيف من الأقوال، وهذا ما جعله عمدة المتأخرين في هذا الشأن، واعتمده اللجان والهيئات
المراجعة للمصاحف في الكثير من الدول الإسلامية.

الكتاب الثاني: أصول الضبط لأبي داود سليمان بن نجاح:

هذا كتاب ذكر فيه مؤلفه ابن نجاح أصول الضبط لكتاب الله تعالى على قراءة نافع ومن وافقه
من سائر الأئمة، إذ قد أفرد في الضبط كتابًا جامعًا للقراء السبعة من جميع طرقهم، وقصد هنا إلى
الاختصار.

الكتاب الثالث: الوصل والوقف وأثرهما في بيان معاني التنزيل

بيّن المؤلف في هذا البحث أهمية تعلم الوقف والابتداء، وأنه صرّح بوجوب معرفته جمع من
العلماء وتواترت أقوالهم في ذلك، ثم بيّن أثره في إثراء المعاني مع قلة الكلام، وفي بيان الفرق بين المعنيين
المتضادين المتنافيين، وفي بيان أثر العمل الصالح وسوء أثر العمل الطالح، وأن القرآن الكريم قد جرى
بأجزائه المعروفة الآن مراعاة لذلك، وهي أمور محدثة حصلت في العهد الأموي، وفي بعض المواطن لم
يوفق الواضعون للصواب، حيث لم تتم مراعاة الوصل والوقف، وكل جهد بشري قابل للإضافة
والحذف.

الكتاب الرابع: علامة الوصل "أولى" في المصاحف وأثرها على القارئ وقراءته

بيّن المؤلف في بداية بحثه علامة الوصل أولى المشكلة وحلها، حيث بيّن أول من استعملها في
المصاحف، وكيف انتشرت وشاعت، ووضعت في غير موضعها الصحيح، وبيّن كيف أن هذه العلامة
عسيرة التطبيق، وأنها ليست عملية فوجودها كعدمها، بل إنها أضرت وساهمت في الوقف القبيح لأن
حاجة السواد الأعظم من المسلمين في التلاوة إلى مواضع الوقوف المتقاربة، وإلى الوقف أولى، لأن
حاجتهم إلى النطق الصحيح و تجويد الحروف، أكثر من حاجتهم إلى معرفة المعاني والروابط اللفظية
والمعنوية.

وما يميّز كتابات الشيخ شرشال حفظه الله الأسلوب العلمي الرصين، وحسن العرض، والتوثيق
الأمين، الأمر الذي جعل الباحثين والمتخصصين يتهافتون على مؤلفاته.

3. أثر مؤلفاته المطبوعة على المصاحف والمصادر المعاصرة

لقد كان لمؤلفات الشيخ أحمد شرشال الأثر الكبير على المصاحف المطبوعة، وعلى المصادر
المؤلفة في علم الرسم العثماني وضبطه، وذلك لما تميّزت به من الأسلوب العلمي الرصين، والعمق في
التناول، والحسن في العرض، والتوثيق الأمين، الأمر الذي جعل مجمع الملك فهد يتكفل بعدد كبير من
مؤلفاته، ويمكن حصر أثر مؤلفاته على النحو الآتي:

أثره على المصاحف: فتحقيقه في الرسم لكتاب: "مختصر التبيين" لأبي داود، أصبح هو عمدة
مصاحف الدنيا والمرجع الذي تعتمده أغلب لجان المراجعة وتصحيح المصاحف، وتحقيقه الثاني في

الضبط لكتاب: "الطراز في شرح ضبط الخراز" للتنسي هو كذلك عمدة مصاحف الدنيا ولجان المراجعة، بما في ذلك مصحف المدينة المنورة برواية حفص.

هذا ناهيك عن استفادة عدد من لجان المراجعة من آرائه في عدد كبير من مسائل علم الرسم والضبط القرآني، التي وقع فيها الخلاف بين المصاحف، كلجنة مراجعة المصحف الموريتاني، والتي سيأتي الكلام عليها في المطلب القادم.

أثره على مصادر علم رسم المصحف وضبطه: لقد أثرى الشيخ أحمد شرشال الساحة العلمية بعدد من المؤلفات التي كان الباحثون والمتخصصون في أمس الحاجة إليها، لذلك لا يكاد يخلو كتاب من كتب المعاصرين في علم الرسم العثماني من الرجوع إلى مؤلفات الشيخ شرشال، والاستفادة من اقواله وآراءه في مسائل الرسم والضبط القرآني، وسأكتفي هنا بالإشارة إلى بعضها:

- كتاب **ورد الطائف في شرح روضة الطرائف في الرسم لمحمد عبد الله إبراهيم البركاتي:** الذي نقل عدة أقوال وآراء الشيخ أحمد شرشال في مسائل علم الرسم العثماني⁽¹⁾.
- كتاب **المحرر في علوم القرآن لمساعد الطيار:** الذي استفاد من مؤلفات الشيخ أحمد شرشال خاصة تحقيقه مختصر التبيين، الذي أحال عليه في الكثير من المسائل المتعلقة بالرسم والضبط القرآني⁽²⁾.
- كتاب **معالم القرآن (عدد آيه ورسمه وضبطه) لعلي أحمد علي:** الذي استفاد من مقدمة كتاب مختصر التبيين، واقتبس منه في عدّة مواضع من كتابه⁽³⁾.

رابعاً: جهوده في لجان مراجعة المصاحف

إحالة الشيخ حفظه الله على التقاعد كأستاذ للتعليم العالي من سلطة بروناي، لم تمنعه من مواصلة جهوده في خدمة المصحف الشريف، فبعد عودته إلى أرض الوطن واستقراره بمسقط رأسه مدينة مليانة، عُرض عليه الانضمام إلى اللجنة الوطنية لتدقيق ومراجعة نسخ المصحف الشريف بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، فلم يتردد الشيء في تلبية نداء الوطن والتحق رفقة ثلة من علماء ومشايخ الجزائر الأجلاء.

يرأس لجنة تدقيق ومراجعة نسخ المصحف الشريف الأستاذ الفاضل مسعود مباد، ونيابة الأستاذ محمد ضيف، وعضوية كوكبة من علماء وشيوخ الجزائر الأجلاء في علمي الرسم والضبط

(1) ينظر: كتاب محمد البركاتي، ورد الطائف في شرح روضة الطرائف في الرسم، الصفحات: 37، 38، 39، 42، 43، 227، 312، 333، 341، 352،

(2) ينظر: مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن، الصفحات: 223، 274، 276، 278، 279،

(3) ينظر: علي أحمد علي، معالم القرآن (عدد آيه ورسمه وضبطه)، الصفحات: 236، 238، 488،

القرآني، وقد أشرفت هذه اللجنة على مراجعة عدد من المصاحف الجزائرية منها: مصحف المطبعة الثعلبية برواية ورش الذي طبع تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، وتشرفت بطباعته المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية في 5 جويلية 2022م.

المطلب الثالث: مشروع الشيخ أحمد شرشال : "المصحف الإمام"

وفي هذا المطلب سنحاول التعريف بمشروع الدكتور أحمد شرشال "المصحف الإمام" ومبررات كتابته ومحاسنه والمنهجية المتبعة في كتابته، من خلال النقاط الآتية:

أولاً: فكرة المشروع

في اتصال خص به الشيخ أحمد شرشال جريدة الشروق اليومي، أعلن فيه عن توصله إلى إعداد مشروع "المصحف الإمام"، لكن مشروعه لم ير النور إلى حد الآن، وناشد الشيخ من خلال هذا الفضاء الإعلامي السلطات المسؤولة في الجزائر، وعلى رأسها وزارتي الثقافة والشؤون الدينية إلى تبني هذا المشروع، وتجهيزه على أرض الواقع.

وصرح الشيخ بأنه تلقى العديد من العروض من عدة دول عربية وإسلامية، من أجل الظفر بهذا المشروع، ولكنه ما زال يرفض كل هذه الطلبات، ويريد أن يكون بأيدي وإمكانات جزائرية مائة بالمائة.

وأكد الشيخ أن "المصحف الإمام" لا يعرف الحدود ولا الأمصار ولا المذاهب، بل هو للناس جميعاً لما فيه من تبسيط وكذا اعتماده على الطريقة الجامعة الشاملة، كما أنه يحمل بصمة جزائرية خالصة، ولذلك لا يريد أن يشارك فيه غير المختصين الجزائريين من الخطاطين، وأنه في الأصل فكرة نابعة من الزاوية الجزائرية.

وطالب الشيخ شرشال من الجهات المسؤولة في البلاد لإنجاز هذا المشروع توفير خطاط جزائري متمرس يتفرغ لكتابته، ويقوم بتنفيذ توجيهات وطلبات صاحب المشروع، الذي يريد أن يكون إنجاز هذا المشروع أمام عينيه⁽¹⁾.

وأشار الشيخ إلى أن هذا المشروع ليس مبتدعاً أو مخالفاً لمصحف الإمام، وأن فكرته تقوم أساساً على إحياء ما كاد يندثر، وأن الخطأ يجب أن يصحح وإن طال زمنه، فقال: "ولست مبتدعاً، ولا مغيراً، ولا مخالفاً في هذا المصحف الإمام ولو فعلت ذلك، أو أردته لكنت كذلك، وإنما هو إحياء لما كاد يندثر ويندرس، وإصلاح وتصحيح لما خالف فيه الناس وجمع لما صح وتناثر في المصاحف وكتب

(1) ينظر: اتصال الشيخ شرشال بجريدة الشروق اليومي، الجزائر، بتاريخ: 2010/07/03 .

الرسم والضبط، والتزام كامل بإذن الله بما نص عليه علماء القراءات والرسم والضبط، ولا أزيد على ذلك، فالخطأ يجب أن يصحح، وإن طال زمانه، والصواب يجب أن يقبل مهما كان مصدره" (1)

ثانيا: مبررات كتابة المصحف الإمام

وتتمثل مبررات مشروع كتابة المصحف الإمام ومحاسنه عن الشيخ في الآتي :

- 1- تصحيح بعض مخالقات الرسم العثماني.
- 2- تصحيح مخالقات في الشكل والضبط.
- 3- تصحيح مخالقات في وضع علامات الوصل والوقف.
- 4- تصحيح أوضاع بعض الحروف وطرق تصوير هجائها واستبعاد الدخيل منها.
- 5- تصحيح الألوان المستعملة في المصاحف ، واستبعاد الدخيل منها.
- 6- الإشارة بعلامة إلى رءوس الآي على جميع مذاهب علماء العد لتتقارب مواضع الوقف (2).

ثالثا: منهج كتابة المصحف الإمام

ومنهج الشيخ لكتابة المصحف الإمام يقوم على الأسس الآتية:

الأول : وضوح الحروف: فجمال الخط وروعته في وضوحه، فلا نحتاج إلى زخرفة الخط، ولا نحتاج إلى أمهر الخطاطين، وإنما نحتاج إلى حروف واضحة، يستطيع المبتدئ أن يتهجها، فالمصحف يراعي في كتابته جميع الناس عربهم وعجمهم.

الثاني : المطابقة التامة بين المكتوب والمقروء في مواضعها ما أمكن: فإذا تعارضت مذاهب الخطاطين مع التلاوة كما هو الحال حيث رجحوا قواعد خطهم على أحكام التلاوة فأهملوها، فإني لا ألتفت إلى مذاهبهم في سبيل تحقيق ألفاظ التلاوة، فالواجب أن يكون الخط مطابقا للتلاوة، ومفصحا عنها، ومعبرا عنها من كل الوجوه بقدر الإمكان.

الثالث: اتباع مرسوم المصاحف الأمهات

الرابع: تجريد المصحف الإمام من جميع المخالقات والأوجه الضعيفة، ونجمع فيه كل ما صح وما تناثر في المصاحف الحالية: فيكون من هذا الوجه إماما لجميع المصاحف، وهذه المخالقات والوجوه الضعيفة ليست وليدة الساعة، وإنما هي قديمة، وتوسع فيها المتأخرون، واستمرت وانتشرت حتى صار المنكر لها متهما، وذلك لشيوعها.

(1) ينظر : ينظر: مقال محاسن كتابة المصحف الإمام ومبرراته، د أحمد شرشال، قسم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين . جامعة أم القرى، مكة المكرمة

(2) ينظر : مقال محاسن كتابة المصحف الإمام ومبرراته، د أحمد شرشال، قسم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الخامس: نلتزم في إعرابه بالنقط والشكل بالألوان: التي نص عليها علماء القراءات.
السادس: ترك فسحة بين كل حرف وآخر: ليتسنى لنا بدون مضايقة إلحاق المحذوف، والحركات والمهزات والمدّات وغير ذلك مما يحتاج إليه من النقط والشكل والإعراب.
السابع: المحافظة على الحروف العربية: وهذا من أهم أهداف المصحف الإمام، إذ تكاد صور بعض الحروف تدرس لما أصاب الخط العربي من تطور وزخرفة، فيكون مشروع كتابة المصحف الإمام بعون الله مستودعا للحروف العربية من الضياع والتلف لارتباطها بالقرآن الكريم⁽¹⁾.
خلاصة: هذا المشروع كان عبارة عن فكر تراود الشيخ الدكتور أحمد شرشال منذ مدة طويلة، ظهرت معالمها من خلال مؤلفاته، وصرح به رسميا سنة 2010 في اتصال له بجريدة الشروق اليومية الجزائرية، وضمنها أحد مقالاته الذي عنوانه ب: "محاسن كتابة المصحف الإمام ومبرراته".

وكان مما تمناه الشيخ في هذا المشروع أن يُنجز بأيادي جزائرية مائة بالمائة كتابة ومراجعة وطبعاً، ويقدر الله ان يعود الشيخ إلى وطنه ويلتحق بلجنة مراجعة المصاحف الجزائرية، وسبحان الله رأيت بأمر عيني معالم مشروعه بدأت تتحقق من خلال تصفحي لمصحف الثعالبية طبعة 5 جويلية 2022م⁽²⁾، الجزائري مائة بالمائة خطأ وزخرفة ومراجعة.

القارئ لهذا المصحف يلمس بجلاء معالم مشروع الشيخ "المصحف الإمام" بداية من إعلان اللجنة التحول في عدد الآي من العد الكوفي إلى العد المدني، حيث قالت اللجنة: "غيرت اللجنة عدد الآي من العد الكوفي إلى العد المدني الأخير؛ لكونه أنسب لقراءة نافع..."⁽³⁾، وانتهاء بالفصل في عدد كبير من المسائل والكلمات القرآنية التي وقع فيها الخلاف.

المطلب الرابع: آراء الشيخ شرشال في علم رسم المصحف وضبطه

وأثرها على المصاحف المطبوعة

تضلع الشيخ في علمي الرسم والضبط القرآني تركه يستقل بعدد من الآراء التي خالف فيها ما جرى به العمل في بعض المصاحف المطبوعة المغربية والمشرقية، وقد حاولت حصر هذه المخالفات من خلال بعض كتبه التي عالج فيها بعض المسائل المهمة المتعلقة بالرسم والضبط القرآني في المصاحف المطبوعة، وأخص بالذكر قسم الدراسة والتعليقات النفيسة على كتاب مختصر التبيين لأبي داوود، الذي ضمنه مادة ثرية من التعليقات والاستدراكات والفوائد والدرر التي تحتاج إلى دراسة.

(1) ينظر: النشرة لتعريفية لمصحف الثعالبية، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2022.

(2) أعجبت كثيرا بهذا المصحف ويعمل اللجنة فيه، ولعلّ الله ييسر لنا أفراداً بدراسة علمية مستقلة.

(3) ينظر: مقال محاسن كتابة المصحف الإمام ومبرراته، د أحمد شرشال، قسم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

ومن خلال هذا المطلب أحاول عرض أهم آرائه التي انفرد بها بصورة مجملّة دون التعرض لنقدها أو مناقشتها - باستثناء بعض الإشارات-، وكذا بيان أثرها على المصاحف المطبوعة في العالم العربي والإسلامي،

أولاً: رأيه في مصطلح "ما جرى به عمل المشاركة أو المغاربة"

وهذا الرأي وإن كان لا يترتب عليه أي أثر عملي في المصاحف؛ إلا أننا أوردناه لبيان رأي الشيخ في التعامل مع مسائل علم الرسم والضبط القرآني، فهو لا يُعمل هذا المبدأ في حالة الترجيح بين الأقوال.

بل نجد الشيخ يعب هذا التقسيم المحدث لما جرى به العمل عند أهل المغرب والمشرق الذي ابتدعه بعض المتأخرين ونسخ المصاحف، وقد يكون هذا التقسيم في بعض الأحيان غير معتمد على أسس صحيحة، وسبب انتقاد الشيخ لهذا التقسيم يعود لرغبته في محاولة إزالة الاختلاف في مسائل علم الرسم والضبط أو على الأقل تقليدها، وأن مثل هذا العمل سيؤدي زيادة هذا الخلاف بتنوع رسم وضبط المصاحف، حتى أصبح لكل مصر من الأمصار رسمه وشكله الخاص⁽¹⁾.

ثانياً: رأي الشيخ شرشال في مسألة سكوت أبي داوود

تُعد مسألة سكوت أبي داوود على بعض على بعض الكلمات التي ذكرها في مواضع وأغفلها في مواضع أخرى من المسائل المهمّة التي وقع فيها الخلاف بين المصاحف، فذهب أهل المشرق إلى إثبات الألف فيها لمجرد السكوت، على أساس أن الإثبات هو الأصل في الكلمة، كما أشار إلى ذلك الشيخ الضباع في كثير من المواضع في كتابه سمير الطالبين⁽²⁾.

أما أهل المغرب فذهبوا إلى حذف الألف في المواضع المسكوت عنها وذلك حملاً على نظائرها المنصوص عليها، وكذا لما قرره تلميذه البننسي صاحب المنصف الذي تناول عدداً كبيراً من الكلمات التي سكت عنه شيخه؛ إلا أن كتابه مفقود والذي وصلنا منه هو عبارة عن بعض النصوص المتناثرة في أمهات كتب هذا العلم.

وعلى هذا فقد خالف الشيخ أحمد شرشال هذا المبدأ السائد واعترض عليه بشدة، وكان له رأي في الكثير من الكلمات القرآنية خالف به ما جرى به العمل في المصاحف المطبوعة، والنماذج على هذه المسألة كثيرة جداً، وقد أشار إليها الشيخ محمد شرشال في مقدمة تحقيقه لكتاب مختصر التبيين⁽³⁾، وكذا في التعليق على نص مختصر التبيين، ومن ذلك:

(1) ينظر: شرشال، مخالفات النُسخ، ص 16-17.

(2) ينظر: نماذج من ذلك في كتاب سمير الطالبين، الصفحات: ص 67، 88، 90 ...

(3) ينظر: شرشال، قسم الدراسة من مختصر التبيين، 1/334.

المثال الأول: رأي الشيخ معمر شرشال في ألف (الغمم)

هذه الكلمة سكت عنها أبو داود في موضعها الأول والثاني وهو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَلَّنا عَلَيْكُمْ الْعَمَامَ وَأَنْزَلنا عَلَيْكُمْ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىَ﴾ [البقرة: 57] وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَكِ﴾ [البقرة: 210] ولم يأتي في الألفاظ الواردة بعدهما ما يدل على تعميم الحذف، فجرى عمل المشاركة على الإثبات، وجرى عمل المغاربة على الحذف لتعميم صاحب المنصف الحذف. وقد تعقب الشيخ شرشال أهل المشرق في الأخذ بالإثبات لكل ما سكت عنه أبو داود على الأصل، وكان الأولى أن يلحق هذين الموضعين بالمنصوص عليه بالحذف حملا على النظائر ولنص صاحب المنصف الذي يُعد نظما لمختصر التبيين⁽¹⁾.

وقد بين الشيخ أحمد شرشال اضطراب أهل المشرق في تطبيق هذه القاعدة، فهناك كلمات كثيرة سكت عنها أبو داود، ولم يتعرض لها بحذف أو إثبات، ومع ذلك حذفوا ألفها، ومن ذلك كلمة (ضعفا) [النساء: 9] التي سكت عنها أبو داود، لكنها رسمت بالحذف⁽²⁾.

وقد أشار الشيخ شرشال أن ما جرى به عمل المشاركة في المصاحف بإثبات الألف مخالف لنصوص أهل الفن، وللنظائر المنصوص عليها.

وقد جرى العمل في بعض المصاحف الجزائرية المطبوعة بإثبات الموضع الأول وحذف الموضع الثاني، كمصاحف المطبعة الثعالبية، وجرى عمل مصحف الأوقاف الليبية المطبوع سنة 2022، بالإثبات في الموضعين.

وقول الشيخ شرشال بالحذف في هذين الموضعين قول راجح، لعدة مسوغات منها: نص البننسي وحملها على النظائر.

المثال الثاني: رأي الشيخ شرشال في حذف الألف بعد اللام

اختلفت المصاحف في حذف الألف بعد اللام في ثلاث عشرة كلمة: (قُلْ إصلاح)، (ظلام)، (تلاوته)، (سُبُلُ السَّلام)، (عُلام)، (حلاق)، (غلاظ)، (لاهية)، (التلاق)، (علانية)، (فلانا)، (لائم)، (لآزب)، تبعا لسكوت أبي داود⁽³⁾، ولعدم نص الداني عليها بالخصوص، إلا أنها داخله في الأوزان التي نص على إثباتها، إلا ما استثني⁽⁴⁾.

فالشيخ يرى أن يعمم حذف الألف بعد اللام في جميع هذه الكلمات، واستدل على ذلك بقاعدة الإمام البننسي بحذف جميع الألفات الواقعة بعد اللام المفردة، ونقل نص الإمام البننسي في

(1) يُنظر: مختصر التبيين 340/1، 579/3...

(2) مخالفات النسخ، ص 54.

(3) يُنظر: أبو داود، مختصر التبيين، قسم الدراسة، 344/1-347.

(4) يُنظر: الداني، المقنع، ص 50.

مقدمة كتابه المنصف أن هذه المسألة ينقلها بالرواية عن شيوخه ذوي الرواية والإتقان⁽¹⁾، وعلى هذا تعقّب تعقّب ما جرى به عمل المشاركة من رسم بعض هذه الكلمات بالإثبات فقال: "وبعد كل هذه النصوص، فإن عمل المشاركة، ولجان تصحيح المصاحف ومراجعتها مخالف؛ حيث أثبتوا(الألف في بعض الكلمات، بل إنهم لم يستقروا على نهج معين، فإن هذه الكلمات المسكوت عنها، حذفوا بعضها، وأثبتوا بعضها الآخر؛ مما خالف العمل فيه النص.

وجرى العمل عند أهل المغرب في مصاحفهم بتعميم الحذف، اقتداء بالمصحف الإمام، وهو الذي لا ينبغي خلافه"⁽²⁾.

وقد تتبع ما جرى به العمل عند المغاربة، فظهر لي أن هناك بعض المصاحف خالفت قاعدة البلنسي، وأثبتت الألف بعد اللام في بعض المواضع؛ ومن ذلك:

- رسم كلمة (لائم) [المائدة: 54]: رسمت بإثبات الألف في مصحف الثعالبية، هكذا: (لَائِمٌ)، والمصحف الرئاسي الجزائري، هكذا: (لَائِمٌ)، والمصحف الموريتاني، هكذا: (لَائِمٌ).
- كلمة (بظلام) [آل عمران: 182]: رسمت بإثبات الألف في مصحف الجماهيرية هكذا: (بِظْلَامٍ)، وفي المصحف الموريتاني، هكذا: (بِظْلَامٍ).

- كلمة (لازب) [الصفات: 11]: رسمت بإثبات الألف في المصحف الموريتاني، هكذا: (لَا زَبٌ).
 - كلمة (غلاظ) [التحریم: 6]: رسمت بإثبات الألف في المصحف الموريتاني، هكذا: (غِلَاطٌ).
 - كلمة (حلاف) [القلم: 10]: رسمت بإثبات الألف في المصحف الموريتاني، هكذا: (حَلَّافٌ).
- والرأي الذي ذهب إليه الشيخ شرشال هو الرأي الراجح تبعا لقاعدة الإمام البلنسي، وما وقع من مخالفة في بعض المصاحف المغربية يدخل كما أشار الشيخ شرشال في ما خالف فيه العمل النص، قال المارغني: "والعمل عندنا على ما في المنصف من تعميم الحذف في الألف الواقع بعد اللام المفردة لا فرق بين ما اتفق الشيخان على حذفه، أو انفرد أحدهما بحذفه أو سكتا معا أو أحدهما عنه"⁽³⁾.

ثالثا: مراعاة الشيخ للقراءة في الحذف والإثبات

يُعد رسم القراءات التي يحتملها الرسم الواحد من المسائل المهمة التي وقع فيها الخلاف بين المصاحف، والتي كان للشيخ أحمد شرشال رأي فيها من خلال مؤلفاته؛ كتعليقاته على كتاب مختصر التبيين، أو كتاب مخالقات السنّاخ.....

(1) يُنظر: أشرف محمد فؤاد طلعت، سفير العالمين، 97/1-98.

(2) يُنظر: الداني، المقنع، ص50.

(3) المارغني، دليل الحيران، ص131..

والمتمثل في أغلب الكلمات القرآنية التي أوردها الشيخ أحمد شرشال وتعقب فيها النساج وما جرى به العمل في المصاحف، يجد أن يُقدم مراعاة القراءة على المعايير الأخرى، إلى درجة أنه في بعض الأحيان يُقدمه حتى على إجماع المصاحف.

وسأكتفي هنا للإشارة إلى مثالين يبينان رأي الشيخ شرشال في مراعاة القراءة عند رسم الكلمات القرآنية التي يحتملها الرسم الواحد

المثال الأول: رأي الشيخ شرشال في رسم ألف كلمة (فخراج) [المؤمنون:72]

هذه الكلمة فيها قراءتان؛ قراءها عبد الله بن عامر الشامي بحذف الألف بعد الراء في (فَخْرَجَ ريك)، والباقون بإثبات الألف⁽¹⁾.

وقد نص الشيخان أبو عمر الداني وأبو داود على إثبات الألف في هذه الكلمة، ونقلًا إجماع المصاحف على ذلك، وقد جرى العمل على إثبات الألف بعد الراء في مصاحف أهل المشرق والمغرب في زماننا هذا.

فرأي الشيخ أحمد شرشال في هذه المسألة مخالف لنص الشيخين وإجماع مصاحف الأمصار من رسم هذه الكلمة بإثبات الألف بعد الراء، ويرى أنها من الحذف الإشاري الذي يجب فيه مراعاة القراءة الأخرى التي يحتملها الرسم، لذا أرشد الشيخ نساخ المصاحف ولجان المراجعة إلى إعادة النظر في رسم هذه الكلمة برسمها بحذف الألف حتى تحتمل قراءة عبد الله بن عامر الشامي⁽²⁾، حيث قال: "وعلى هذا؛ يتعين حذف الألف؛ رعاية لقراءة ابن عامر، وهو أشمل للقراءتين، وما جرى به العمل فيه مخالفة، وإسقاط للقراءة الأخرى"⁽³⁾.

وجرى العمل في كل المصاحف المغربية المطبوعة بإثبات الألف والذي يظهر أن رأي الشيخ شرشال في هذه المسألة مرجوع لعدة اعتبارات، من أهمها المخالفة للنص وإجماع المصاحف هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن هذه المسألة أغلبية وليست مطردة في جميع المواضع، وقد عدّها ابن عاشر من المخالفات المغتفرة.

المثال الثاني: رأي الشيخ ر شرشال في ألف (سقاية) و(عمارة) [التوبة:19]

هذه الكلمتان فيهما قراءتان؛ قراءة ابن وردان عن أبي جعفر أحد وجهيه بضم السين وحذف الياء بعد اللف في (سقاية)، وفتح العين وحذف الألف في (عَمَرَة)⁽⁴⁾.

(1) ابن مهران، المبسوط في القراءات، ص284.

(2) تناول الشيخ أحمد شرشال هذه المسألة في قسم الدراسة من كتاب مختصر التبيين، (1/354-355).

(3) أحمد شرشال، مخالفات النُساخ، ص85-86.

(4) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 2/278.

وقد سكت الشيخان أبو عمر الداني وأبو داوود عن هذه الكلمتين، ولم يذكرهما صاحبي المورد والعقيلة، ولا شراحهما بحذف أو إثبات، وقد جرى العمل على إثبات الألف في مصاحف أهل المشرق والمغرب في زماننا هذا.

فرأي الشيخ أحمد شرشال بحذف الألف في هذين الكلمتين مخالف لما جرى به العمل في المصاحف، وقد عدّه من الحذف الإشاري الذي يجب فيه مراعاة القراءة الأخرى التي يحتملها الرسم، ووجه العلماء إلى ضرورة العمل به في جميع الكلمات المختلف فيها بالحذف والإثبات، وعليه: فقياس قراءة ابن وردان يُوجب أن تكون محذوفتي الألف⁽¹⁾.

ف نجد الشيخ رجح الحذف هنا مراعاة للقراءة ومراعاة لما أورده الشيخ كحمد العاقب في كتابه: كشف العمى والرین عن ناظري مصحف ذي النورين في باب حذف الألف بعد الميم؛ إلا أنه لم يُورد ما يدل على هذا الحذف.

وقد جرى العمل بحذف الألفين في المصحف الموريتاني برواية ورش المطبوع سنة 2012م، هكذا: ﴿بِقِيَّة﴾، ﴿بِعِزَّة﴾ من قوله تعالى: ﴿أَجْعَلْنِمَّ سَقِيَّةَ الْخَآجِ وَعِمْلَةَ الشَّجِيدِ الْغَزَامِ﴾ [التوبة: 19]

وما جرى به العمل في المصاحف المغربية المطبوعة موافق للمصاحف العتيقة، ويعد من المخالفات المغتفرة، وقد تكون هذين الكلمتين من الكلمات التي فرقت بين المصاحف لأنه لا يحتملها الرسم والواحد خاصة كلمي (سقاية).

رابعا: التزام ما جرى به العمل في الأصول العتيقة للمصاحف

وقد تناول الشيخ شرشال هذه المسألة في تعليقاته على كتاب مختصر التبيين حيث أشار في عدد كبير من المواضع إلى مخالفة مصاحف المغاربة أو المشاركة المطبوعة لأصولهم العتيقة.

ويُقصد بالمصاحف العتيقة المصاحف الأمهات القديمة التي كانت بمثابة المادة الأولى التي يرجع إليها في علم الرسم، فكان علماء الرسم يروون ما يرونه في مصاحف أهل بلدهم، وربما يصححون بعض الروايات على ما جاء في هذه المصاحف القديمة⁽²⁾.

وقد كان الشيخ أحمد شرشال يعتمد هذا الأصل في اختياراته وترجيحاته لمسائل علم الرسم، معتمدا في أغلب المواضع على رؤية الإمام السخاوي للمصاحف العتيقة، حيث أشار إلى ذلك بقوله: "وقد لاحظت أن من أكثر علماء الرسم رجوعا إلى المصاحف العتق المظنون بها متابعة المصاحف

(1) يُنظر: تعليق الشيخ أحمد شرشال على مختصر التبيين، 617/3-618.

(2) يُنظر: ابن نجاح، مختصر التبيين، 153/1.

العثمانية علم الدين السخاوي (ت 643 هـ)، فيؤكد روايته للرسم برؤيته وتأملاته للمصاحف القديمة العتيقة"⁽¹⁾.

والأمثلة على ذلك كثيرة جدا خاصة في كتابه مختصر التبيين، وهي مسألة مهمة يمكن إفرادها بدراسة مستقلة، وسأقتصر هنا على بيان بعض آرائه في مخالفة مصاحف المغاربة لأصولهم العتيقة المتمثلة في المصاحف المدنية، ومن ذلك:

المثال الأول: رأي الشيخ شرشال في رسم كلمة (ينبؤا) [القيامة: 13]

نقل عن الشيخين رسم هذه الكلمة بالواو والألف في جميع المواضع بما في ذلك موضع الشعراء، أما صاحب العقيلة فقد نقل الخلاف.

فنجد هنا أن الشيخ أحمد شرشال رجح رسمها بالألف -دون الواو- في مصاحف المغاربة برواية ورش أو قالون، اتباعا لأصولهم العتيقة -يقصد مصاحف أهل المدينة-، واستدل على ذلك بنقل الإمام السخاوي عن محمد بن عيسى، ورؤيته للمصاحف، حيث قال: "بالواو والألف: الواو قبل الألف لأهل الكوفة، وبإسقاط الواو لأهل المدينة"⁽²⁾، وقال: "ورأيت في المصحف الشامي بغير واو"⁽³⁾.

وبناء على هذا الأصل -المصاحف العتيقة- اعتبر الشيخ أحمد شرشال ما جرى به العمل في مصاحف المغاربة لرواية ورش وقالون فيه تلفيق وخلط، ويترجح رسمه بالألف اتباعا لأصولهم العتيقة، وعبر عن ذلك بقوله: " فيجب أن يكون في مصاحف أهل المغرب بالألف فقط، وما جرى به العمل مخالف لأصولهم العتيقة"⁽⁴⁾.

والذي جرى به العمل في مصاحف المشاركة والمغاربة المطبوعة هو رسم هذه الكلمة بالواو والألف في جميع المواضع، وذلك لنص الشيخين، وتأكيد الإمام الداني لذلك برؤيته للمصاحف العتيقة، حيث قال: "وقد تأملته انا في مصاحف أهل العراق وغيرها فوجدته كذلك وفي يونس " لعال في الارض " باللام وفي إبراهيم نبؤا الذين " بالواو والألف"⁽⁵⁾.

والقول الذي نرجحه هنا هو ما ذهب إليه المغاربة من رسمها بالواو والألف اتباعا لنص الشيخين، وأن اعتماد الشيخ شرشال على رؤية الإمام السخاوي للمصاحف العتيقة يحتاج إلى نظر وتثبت هل هي مصاحف عتيقة أم لا؛ لأن الإمام السخاوي كثيرا ما يُشير إلى شكه في هذه المصاحف

(1) أبو داوود، مختصر التبيين، قسم الدراسة، 1/153.

(2) السخاوي، الوسيلة إلى شرح العقيلة، ص387.

(3) السخاوي، الوسيلة إلى شرح العقيلة، ص387.

(4) أبو داود، مختصر التبيين، 3/470.

(5) الداني، المقنع، ص104.

بقوله: "التي يظن أنها مصاحف عثمانية"، "الي يزعمون أنها مصحف الإمام علي"... والمصاحف التي ينقل منها السخاوي واعتمدها الشيخ شرشال تحتاج إلى دراسة، فقد تكون هذه المصاحف مكتوبة بالحفظ فكيف تقدم على النص، أو تحرق إجماع المصاحف.

المثال الثاني: رأيه في رسم كلمة (هامن) [القصص: 6]

ذكر أبو داود أن هذه الكلمة كتبت في جميع المصاحف بغير ألف بين الميم والنون، واختلفت في حذف الألف بين الهاء والميم، ففي بعضها بغير ألف، وفي بعضها بألف بعد الهاء⁽¹⁾. وفي تعليق الشيخ شرشال على هذه المسألة في مختصر التبيين نقل كلام الإمام الداني على أن أكثر المصاحف على إثبات الألف، وفي المصاحف العراقية بألف بعد الهاء⁽²⁾.

قال أبو عمرو الداني: "والأكثر على إثبات الألف، وفي كتاب هجاء السنة الذي رواه الغازي بن قيس الاندلسي عن أهل المدينة: هروت: ومروت، وقرون بغير الألف رسماً لا ترجمة"⁽³⁾، وقال: "ووجدت في مصاحف أهل العراق بألف بعد الهاء، وفي كلها بغير ألف بعد الميم"⁽⁴⁾.

ثم تعقب الشيخ شرشال أن ما جرى به العمل في مصاحف المغاربة بحذف الألف مخالف لأصولهم العتيقة، وأن الأولى الإثبات اتباعاً لهذه القاعدة حيث قال: "وجرى العمل بالحذف عند أهل المشرق، والإثبات عند أهل المغرب، وهذا مخالف لأصولهم العتيقة، فالأولى أن يكون الحذف لأهل المغرب اتباعاً لمصاحف المدينة، والإثبات لأهل المشرق اتباعاً لمصاحف أهل العراق"⁽⁵⁾.

والذي جرى به العمل في مصاحف المغاربة المطبوعة هو حذف الألف بعد الميم والقول الذي ذهب إليه الشيخ شرشال في هذه المسألة برسم هذه الكلمة بالحذف عند أهل المغرب قول راجح لما رواه الداني عن شيخه الغازي بن قيس؛ وهذا الذي جرى به العمل في مصاحف المغاربة المطبوعة، وربما الشيخ شرشال في هذه المسألة كان يقصد مصاحف مغربية أخرى خالفت هذا العمل والله أعلم.

رابعاً: مراعاة التلاوة واللفظ في مسائل الضبط

لفت انتباهي وأن أتفحص آراء الشيخ شرشال في بعض قضايا علمي الرسم والضبط من خلال تعليقاته على كتاب مختصر التبيين، تأسيساً ترجيحاته بين الأقوال بعدة ضوابط، من أهمها ضابط مراعاة التلاوة واللفظ والترتيب، ومن ذلك: .

(1) يُنظر: أبو داود، مختصر التبيين، 962/4.

(2) يُنظر: تعليق الشيخ شرشال على مختصر التبيين، 962/4.

(3) الداني، المقنع، ص30.

(4) الداني، المقنع، ص30.

(5) تعليق الشيخ شرشال على مختصر التبيين، 962/4.

المثال الأول: رأي الشيخ في ضبط "اللام ألف وموقع الهمزة منها

من المسائل التي اختلفت فيها مصاحف المشاركة والمغاربة ضبط اللام ألف وموقع الهمزة منها، واللام ألف هو حرف مكون من طرفين، أحدهما لام والآخر ألف، وفي أعلاه طرفان، وفي أسفله دارة صغيرة⁽¹⁾. تسمى "التظفير"، ونقل ابن القاضي الإجماع على التظفير⁽²⁾، حيث قال: "اعلم أنه لا بد من تظفير لام ألف لإجماع المصاحف عليه، فما يفعله الناس من عدم التظفير حرام لمخالفته الإجماع، ولشبهه الأعاجم"⁽³⁾.

وضبط اللام ألف بالشكل التالي: متلاصقة (لا) أو متقاطعة (لأ)، وهو الشكل الذي كرهه علماء الفن؛ كالإمام الداني⁽⁴⁾.

واختلف في ضبطه على قولين؛ الأول قول الأخفش ومن معه؛ كالإمام التنسي، بأن الطرف الأول هو اللام والطرف الثاني هو الألف وعليه تقع الهمزة، وعلى هذا جرى عمل المشاركة، وحثهم كما ذكر الإمام أبو داود مراعاة للفظ وترتيب الحروف.

والقول الثاني قول الخليل بأن الطرف الأول هو الألف وتوضع الهمزة عليه، والطرف الثاني هو اللام، وهذا القول هو الذي رجحه الداني وجرى به عمل المغاربة، واستدلوا على ذلك بعدة أدلة من أهمها: أن أصلها لا ما مملوطة هكذا: (لا)، فغيروا صورتها بالتظفير بضم أحدهما إلى الآخر وبذلك تكون الألف أولاً⁽⁵⁾.

فنجد أن الشيخ شرشال رجح قول الخليل وذلك مراعاة للتلاوة التي تقتضي ترتيب النطق بالحروف، مخالفاً بذلك نصوص أئمة هذا الفن؛ كالإمامين الداني وأبي داود، ومخالفاً لما جرى به العمل في المصاحف العتيقة⁽⁶⁾.

وعلى هذا رأى الشيخ شرشال أن ما جرى به العمل في مصاحف المغاربة فيه مخالفة ولا يصح العمل به، حيث قال: "وما جرى به العمل في مصاحف المغاربة برواية ورش وقالون: مخالف لا يصح العمل به، ولا يؤدي الغرض من تحقيق التلاوة، وهو مناقض للأصل واللفظ والترتيب، وهذا من

(1) ينظر: الضباع، سمير الطالبين، 218/3.

(2) القول بالإجماع في تظفير اللام ألف لا يسلم به، لكون القول بالإجماع يحتاج إلى تتبع أقول علماء الرسم زمن ابن القاضي، والتأكد من عدم وجود المخالف.

(3) ابن القاضي، بيان الخلاف والتشهير، ص31.

(4) يُنظر: الداني، المحكم، ص197، 198.

(5) ينظر: الداني، المحكم، ص197-198، والتنسي، الطراز، ص136، 435، وأصول الضبط، ص152، وسمير الطالبين، ص218.

(6) ينظر: نصوص شيوخ هذا الفن التي ساقها الشيخ شرشال في كتابه مخالفات التسخ، ص55-57.

الخلاف الذي يجب أن يهجر ويزول العمل به، وما جرى به العمل في مصاحف أهل المشرق: هو الصحيح والصواب"⁽¹⁾.

وما جرى به العمل في مصاحف المغاربة برواية ورش وقالون هو مذهب الخليل باستثناء بعض المصاحف التي اعتمدت مذهب الأخفش؛ كمصحف الحفاظ الجزائري (الخط الأول) ، ومصحف الحفاظ (الخط الثاني).

والذي نرجه في هذه المسألة هو ما ذهب إليه المغاربة ، لعدّة اعتبارات، أهمها: نصوص أهل الفن كالإمام الداني وأبي داود والتنسي ...، وما جرى به العمل في المصاحف المغربية لبعثيقه، وأن الأصل في تلقي القرآن هو المشافهة، وبالتالي فلا يُشكل إن كانت الألف هي الأولى أو اللام، لأن هناك حروف زائدة وحروف أخرى محذوفة في الرسم ولا يهتدى إليها إلا بالمشافهة والتلقي ...

المثال الثاني: رأي الشيخ في ضبط "الذي" و"التي" وبابهما

من المسائل المهمة في علم الضبط مسألة ضبط المحذوف رسماً ك(الذي) وبابها، فقد أجمعت المصاحف على حذف إحدى اللامين في: الذي والتي واللائي، واللائي وشبهه في جميع القرآن، لكثرة الاستعمال، ولكراهة اجتماع صورتين متفتحتين واختلفوا في أي اللامين محل الحذف "لام المعرفة" أو اللام الأصلية، وتبعاً لذلك اختلفوا في الضبط على مذهبين.

المذهب الأول أن المحذوف "لام المعرفة" واختار هذا القول الإمام الداني، ورجحه الحرّاز في موردّه، وجرى به العمل في مصاحف المغاربة، وضبطها على هذا القول يكون بتعريف اللام من الشدّة والفتحة، وعدم إلحاق الألف بعدها في صيغة الجمع.

والثاني: المحذوف هو "اللام الأصلية": واختار هذا القول أبو داود، ووافقّه في ذلك ابن عاشر في موردّه، وجرى عليه العمل في مصاحف المشاركة، وضبطها على هذا القول يكون بوضع الشدّة والفتحة على اللام وإلحاق الألف بعدها في صيغة الجمع، وبالتالي يتميّز المفرد على الجمع⁽²⁾.

رجّح الشيخ شرشال رأي الإمام أبي داود -بجعل الشدّة والحركة على اللام، وإثبات ألف الإلحاق- لكونه أدل على اللفظ، وأبعد عن الالتباس، وتعقب ما جرى به العمل عند المغاربة فقال: "في حين نخلت من ذلك بعض مصاحف أهل المغرب اتباعاً للداني، فلا يضعون الشدّة ولا يلحقون الألف، فيقع اللبس بين المفرد والجمع"⁽³⁾.

(1) شرشال، مخالقات النَّسَاح، ص58.

(2) ينظر: الداني، المقنع، ص72-73، والداني، المحكم، ص190، وأبو داود، مختصر التبيين، (2/56-58، 395)، وأصول الضبط، ص210-213، ودليل الحيران، ص229

(3) أبو داود، مختصر التبيين، (2/57).

وعلل ذلك باللبس الذي يحدث للقارئ من جراء عدم مراعاة الضبط وتحقيق التلاوة، فقال: "فإن نسبة التعري للداني غير مفهومة من كلامه، ولا يلزمه القول بحذف اللام الأصلية أن يُعري اللام من التشديد والحركة، ولأن الخط وما يتبعه من نقط وشكل يجب أن يكون ترجمة عملية تطابق اللفظ، لتحقيق التلاوة، كيف يسوغ لنا أن نكتبه بالتخفيف ونقرأه بالتشديد، وما وضع الخط إلا من أجل تحقيق ألفاظ التلاوة"⁽¹⁾.

وقد جرى عمل المصاحف المغربية على حذف الشدة واللام على اللام وإثبات ألف الإلحاق في حال الجمع، باستثناء بعض المصاحف التي التزمت رأي الإمام أبي داود؛ نذكر منها:

- مصحف الحفظ (الخط الأول والثاني)، رسمت في حالة الجمع هكذا: (وَاللَّهِ) ⁽²⁾ [الطلاق: 4]، أما في حال الأفراد فرسمت بالتعرية هكذا: (أَلْتِي) [الهمزة: 4] فيبدو أن اللجنة وقع لها اضطراب في اختيار أحد المذهبين، والأفضل توحيد المنهج.
 - مصحف دار الإمام مالك الذي خالف ما جرى به العمل عند المغاربة هكذا (بِالَّتِي) [المعارج: 13]، و (أَلْتِي) [النساء: 23]، وهذا الضبط مخالف لما جرى به العمل في مصاحف المغاربة، قال المارغني: "فإذا ضُبِطت الألفاظ المذكورة على مختار أبي عمرو لم يجعل على اللام المرسومة فتحة، ولا شد ولا تلحق الألف التي بعدها"⁽³⁾.
 - مصحف الجماهيرية ضُبِطت هذه الكلمة على مختار أبي داود، وذلك بإلحاق الألف بعد اللام ووضع شدة وفتحة فوق اللام هكذا: (أَلْتِي) [الأحزاب: 4]، ويستغرب هنا في هذا المصحف الذي اعتمد رسم الداني كيف يقدم اختيار أبي داود على الداني.
- رأي الشيخ شرشال بترجيح ما ذهب إليه الإمام أبو داود نعم يرفع اللبس عند القراءة بين صيغة الأفراد وصيغة الجمع؛ لكن وكما أشرنا إلى ذلك سابقا أن اعتماد مذهب المغاربة لا يسبب إشكالا مادام أن القرآن يؤخذ بالتلقي والمشافهة على أفواه الشيوخ.

خلاصة:

هذه عرض مجمل لأهم المعايير التي وظفها الشيخ شرشال في قضايا علم الرسم والضبط القرآني، وهناك معايير أخرى ومسائل أخرى مهمة لم يسعفن حجم البحث والوقت لعرضها، أذكر

(1) شرشال، مخالفات النَّسَاح، ص 43-44.

(2) قرأها قالون بهمزة مكسورة من غير ياء بعدها وصلًا، وورش بتسهيل الهمزة بين بين مع المد والقصر، والمد مقدم (يُنظر: الرسالة المتضمنة المقدم أداء من أوجه الخلاف بالنسبة لرواة البدور السبعة الملحق بالنجوم الطوالع، ابن بالوشة، ص 203).

(3) المارغني، دليل الحيران، ص 229.

منها: مسألة مراعاته لآراء شيوخ الرسم والضبط القرآني: هذه المعيار كثيرا ما كان الشيخ شرشال يوظفه في التعبير عن آرائه، ومن أمثلة ذلك قوله: "واتفق على ذلك جميع شيوخ الرسم"⁽¹⁾، وقوله: "باتفاق شيوخ الرسم والعربية حيث وقعت وكيف وقعت"⁽²⁾، وقوله: "والصواب أن أبا داود لم يسكت عنه بل ذكره هنا وفي موضعه من السورة، ثم إن جميع شيوخ الرسم بما فيهم صاحب المنصف ذكره بالإثبات"⁽³⁾، وقوله: "واختار شيوخ الرسم مذهب الكسائي"⁽⁴⁾، وقوله: "وهو المختار عند شيوخ الرسم"⁽⁵⁾، وقوله: "ولا عمل عليه، ولم يذكره أحد من شيوخ الرسم"⁽⁶⁾، وقوله: "وهو الوجه المختار عند شيوخ الرسم"⁽⁷⁾.....

خاتمة

بعد هذا العرض للبحث يأتي بيان لأهم النتائج التي توصلنا إليها، وبعض التوصيات المقترحة التي ظهرت لنا أثناء كتابة هذا البحث.

أولا: أهم النتائج

- 1- أن الدكتور أحمد شرشال الجزائري يعدّ من أكبر علماء الجزائر والعالم الإسلامي المبرزين في علمي رسم المصحف وضبطه، ولا نبالغ إن قلنا أنه يعدّ تنسي زمانه، وله جهود وإسهامات كبيرة في خدمة القرآن الكريم وعلومه.
- 2- من المعالم المضيئة لشخصية الشيخ الدكتور أحمد شرشال التورع والبعد عن الظهور والشهرة، والغيرة الشديدة عن هذا الدين.
- 3- إن كتابي "مختصر التبيين" و"الطراز" اللذين حَضِيَا بتحقيق ودراسة الدكتور أحمد شرشال، يُعدان اليوم المرجع الأساس للجان مراجعة المصاحف في كثير من الدول الإسلامية.
- 4- للشيخ أحمد شرشال جهود كبيرة في خدمة المصحف الشريف تدريسا وتأليفا ومراجعة.
- 5- مشروع "مصحف الإمام" يعد من أضخم المشاريع في الدراسات القرآنية، وفكرته نابعة من الزاوية الجزائرية، وقد بدأت معالمه تظهر في المصاحف الجزائرية المطبوعة.

(1) أبو داود، مختصر التبيين، 41/2.

(2) أبو داود، مختصر التبيين، 94/2.

(3) أبو داود، مختصر التبيين، 162/2.

(4) أبو داود، مختصر التبيين، 563/3.

(5) أبو داود، مختصر التبيين، (746/3).

(6) أبو داود، مختصر التبيين، (778/3).

(7) أبو داود، مختصر التبيين، (1143/4).

- 6- للشـيخ أحمد شرشال عدّة آراء علمية في مسائل علم الرسم والضبط القرآني، خالف بها من قبله من علماء الرسم، واعتمدها بعض لجان مراجعة المصاحف.
- 7- اعتمد الشيخ أحمد شرشال عدة مسوغات للترجيح بين الأقوال من أهمها: مراعاة المصاحف العتيقة، ومراعاة التلاوة واللفظ، ومراعاة آراء شيوخ الرسم، ...

ثانيا: أهم التوصيات

- أوصي طلبة الماجستير والدراسات العليا والباحثين لدراسة المسائل العلمية التي تناولها الشيخ أحمد شرشال في تعليقات تحقيقاته؛ كتعليقاته على الطراز ومختصر التبيين ومن هذه الموضوعات: دراسة مخالفات النسخ ولجان المراجعة لأصولهم العتيقة، دراسة حذف الألف بعد اللام في الكلمات الثلاثة عشر، دراسة المسائل التي خالف فيها الشيخ شرشال إجماع المصاحف،
- أوصي الباحثين وأهل التخصص إلى دراسة المسوغات التي اعتمدها الشيخ شرشال في ترجيحاته لمسائل الرسم والضبط القرآني، خاصة عند تعارضها مع نصوص الأئمة أو إجماع المصاحف، ومن ذلك: الترجيح بمراعاة التلاوة والقراءات، الترجيح مراعاة للمصاحف العتيقة، الترجيح مراعاة للقراءة، ...

قائمة المصادر والمراجع

المصاحف:

- 1- مصحف الثعالبية، طبعة: 1443هـ/2022م.
- 2- مصحف الثعالبية، طبعة: 1356هـ/1937م.
- 3- مصحف الجماهيرية، (ليبيا)، الطبعة السادسة، 2001م.
- 4- مصحف الحقاظ (الخط الأول)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية(الجزائر)، طبعة: 1433هـ/2012م.
- 5- مصحف الحقاظ (الخط الثاني)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية(الجزائر)، طبعة: 1432هـ/2011م.
- 6- المصحف الرئاسي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية(الجزائر)، طبعة: 1422هـ/2002م
- 7- المصحف الموريتاني، مطابع دار النور، نواكشوط،(موريتانيا)، طبعة: 2011م.
- 8- مصحف الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية، (ليبيا)، الطبعة الأولى، سنة 2022.
- 9- مصحف دار الإمام مالك، دار الإمام مالك للطباعة والنشر (الجزائر)، طبعة: 1436هـ/2015م.

الكتب والمقالات :

- 1- ابن القاضي، عبد الرحمان، بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، المحقق: عبد الكريم بوغزالة، (دار ابن الحفصي للطباعة، الجزائر، ط2، 1436هـ/2015م).
- 2- ابن نجاح، أبو داود سليمان الأندلسي، أصول الضبط، المحقق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال الجزائري، (دار ابن الحفصي للطباعة والنشر، مصر، 2013م).
- 3- ابن نجاح، أبو داود سليمان، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، المحقق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال الجزائري، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ، عدد الأجزاء : 5).
- 4- ابن يالوشة، الرسالة المتضمنة المقدم أداء من أوجه الخلاف بالنسبة لرواة البدور السبعة - الملحق بالنجوم الطوالع-، (دار الفكر، بيروت، 1428هـ/2008م).
- 5- البركاني، محمد عبد الله إبراهيم، ورد الطائف في شرح روضة الطرائف في رسم المصحف للجعبري تقديم: د الصافي صالح الصافي، تقریظ: د متولي محمد محمد عبد المجيد، (دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1443 هـ - 2021 م).
- 6- بن مهران: أبو بكر أحمد بن الحسين، المسوط في القراءات العشر، المحقق: سبيع حمزة حاكيمي، (مجمع اللغة العربية - دمشق، 1981م).
- 7- بوحامدي، سالم، دليل الطالبين إلى معرفة القراء الجزائريين المجازين، جمع وترتيب ، (مكتبة الإمام مالك، باب الواد، الجزائر، الطبعة الأولى، 1434هـ، عدد الأجزاء: 2).
- 8- التنسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل، الطراز في شرح ضبط الخزاز المحقق: أحمد بن أحمد بن معمر شرشال الجزائري، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ).
- 9- الحميمري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، المحقق : إحسان عباس، (مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، الطبعة (الثانية، 1980 م، عدد الأجزاء : 1).
- 10- الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد ، المحكم في نقط المصاحف، المحقق: د. عزة حسن، (دار الفكر، دمشق، ط2، 1407هـ).
- 11- الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، (مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة).
- 12- السخاوي، أبو الحسن علم الدين السخاوي، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي، (مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، 2003م).

- 13- شرشال، أحمد بن أحمد، مخالفات التّساخ ولجان المراجعة والتصحيح لرسم المصحف الإمام، (دار ابن الحفصي، مصر، الطبعة الأولى، 2011).
- 14- الضباع، علي محمد، الإمتاع بجمع مؤلفات الضباع (سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين)، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الجزء الثالث).
- 15- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، المحرر في علوم القرآن، (مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الثانية، 1429-2008 م).
- 16- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر، (دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1431 هـ).
- 17- المارغني، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان، دليل الحيران على مورد الظمان، (دار الحديث - القاهرة)
- 18- مجلة البيان للبحوث والدراسات، العدد 198 لشهر صفر 1425 هـ.
- 19- محاسن كتابة المصحف الإمام ومبرراته، بحث كتبه الدكتور أحمد بن أحمد شرشال، قسم القراءات .كلية الدعوة وأصول الدين . جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- 20- محاسب، علي محمد علي، معالم القرآن (عدد آيه ورسمه وضبطه)، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م)
- 21- مقال ترجمة الشيخ الفضيل اسكندر الجزائري رحمه الله تعالى، يوسف بن علي، مجلة الأشير العدد السابع أوت 2006 الصادرة عن مديرية الثقافة ولاية المدية ، الجزائر.
- 22- ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين ، النشر في القراءات العشر، المحقق : علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى)
- 23- ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين، معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995 م، عدد الأجزاء: 7).